Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناس ، يعني أنه كان مخلصًا في التعبير عما يحس به ، ولكن كونه كان مخلصًا ليس معناه أن ما جاء به هو الحق ، وأنه كلام الله كما أشرنا إليه من قبل . إن محمدًا عنده مجرد صوفي ، فهو يضعه في نفس السياق مع صوفية النصارى ، القائلين بالاتحاد مع الله من خلال أعمال روحية معينة ، ومع صوفية الهنود القائلين بأن ما يحدث للصوفية إنما هو «خبرة فوق الوصف» خبرة مطلقة وغير شخصية ، وهي تمثل قاعدة الحقيقة الكاملة ، والتي يكتسبها صاحبها من خلال معرفة النفس . يقول جاردت: «إن هذه الخبرة ليست سوى الغموض والثراء اللا متناهي لكائن أو لمخلوق ما » (ص٨٠)، يشير الكاتب بعد ذلك إلى المتصوفة الحلوليين كالحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ) (٨٥٨ -٩٢٢م) الذي قال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا [1]

وهكذا يسوي هذا الكاتب بين البشر الخطائين ، والأنبياء المعصومين ، وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن الواضح أنه يعتمد على مزاعم علماء النفس الملحدين في وصف شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء النفسانيون الغربيون يسوون بين أهل السلوك الباطني أو المتصوفة والمرضى النفسيين بشكل عام ، وقد عدوا محمدًا عليه الصلاة والسلام منهم ، مع فرق واحد وهو أن الباطني يكون قادرًا على التحكم في نفسه وعلى ضبط خبراته وتوجيهها لصالح تحقيق فلسفته الخاصة في الحياة ، وأيضًا فإنه تتوفر لدى هؤلاء الباطنيين القدرة على بناء نسق فكري منظم لخبراتهم ، ومحمد - كما يزعم الكاتب - بالرغم من نقاط ضعفه ، فإنه من وجهة النظر الصوفية أو السلوكية الباطنية ، يعد من هذا الصنف لأنه مثل الصوفية العظام قد جاهد كثيرًا من أجل ضبط نفسه وإخضاعها، وإن هذا المسلك الصوفي أو الباطني قد اكتسبه محمد كنتيجة لاحتكاكه برهبان النصارى (ص٨١). ولسنا ندري كيف توصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا كله، ومن هم يا ترى هؤلاء الرهبان الذين عاصرهم واحتك بهم وتعلم منهم واقتفى أثرهم . إن مكسيم رودينسون لم يقدم أدلة على دعواه وإنما طَرَّ ظنونيات وطبوليات أراد من خلالها أن يجرد الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي والعصمة والأصالة ومن حسن القصد.

يسيء نفس الكاتب كثيرًا إذ يزعم دون علم أو حس لغوي يمكنه من فهم لغة

---

(١) انظر ديوان الحلاج (القاهرة. مكتبة الكليات الأزهرية) ص٤٧ - ٤٨.